

٤٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله

الغنيان

عبدالله الغنيان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وبارك لنا يا رب العالمين
قال المصنف رحمه الله تعالى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله -

[00:00:00](#)

قال قوله كلمة قال القرطبي احسن ما تفيد كلمة بالنصب. على انه بدل من لا اله الا الله. ويجوز رفعها مع احتمال المبتدأ قوله احاج
لك بها عند الله هو بتشديد الجيم من المحاجة. وهي مفاعلة من الحجة - [00:00:21](#)

والجيم مفتوحة على الجزم جواب امر اي اشهد لك بها عند الله. كما في الرواية الاخرى. وفيه دليل على ان الاعمال بالخواتيم. لانه لو
قالها لنفعت وان مات على التوحيد نفعت الشفاعة وان لم يعمل شيئا غير ذلك. وان - [00:00:43](#)

من كان كافرا يجحد اذا قالها عند الموت اجريت عليه احكام الاسلام. فان كان صادقا من قلبه نفعت عند الله. والا فليس لنا الا
الظاهر بخلاف من كان يتكلم بها في حال كفره - [00:01:03](#)

قال قوله فقالا له اترغب عن ملة عبد المطلب؟ ذكره الحجة الملعونة التي يتعلق بها المشركون من والاخرين ويردون بها على الرسل
وهي تقليد الالباء والكبراء. واخرج الكلام مخرج الاستفهام مبالغة في الانكار لعظمة هذه - [00:01:19](#)

الحجة في قلوب الضالين. وكذلك اكتفيا بها في في المجادلة مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره فلاجل عظمها ووضوحها
عندهم اقتصر عليها. قال المصنف وفيه تفسير لا اله الا الله بخلاف ما عليه اكثر من - [00:01:41](#)

العلم وقال وفيه ان ابا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل قل لا اله الا الله فقبح الله من ابو جهل
اعلم منه باصل الاسلام - [00:02:01](#)

قال قوله فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعاد اي اعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم مقالته. واعادا عليه مقالته مبالغة منه
صلى الله عليه وسلم وحرصا على اسلام عمه. ومع ذلك لم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. ولا على تخليصه من عذاب -

[00:02:18](#)

بالله بل سبق فيه القضاء المحتوم. واستمر على كفره ليعلم الناس ان لا اله الا ليعلم الناس ان لا اله الا الله فلو كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم من هداية القلوب وتفريج الكرب شيء لكان احق الناس بذلك واولاهم عمه الذي فعل - [00:02:38](#)

معه ما فعل. وفيه الحرص في الدعوة الى الله. الصبر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وان رد ذلك على صاحبه تحريره وعدم
الاكتفاء بمرة واحدة. فقوله فكان اخر ما قال هو بنصب اخر على الظرفية اي اخر زمن تكليمه اياهم ويجوز رفعه. قوله هو -

[00:02:58](#)

وعلى ملة عبد المطلب الظاهر ان ابا طالب قال انا. فغيره الراوي انفتا ان يحكي كلام ابي طالب استقباحا للفظ المذكور وهي من
التصرفات الحسنة. قاله الحافظ وقد رواه احمد بلفظ انا. فدل على ما ذكرناه - [00:03:23](#)

قوله وابي ان يقول لا اله الا الله. قال الحافظ هذا تأكيد من الراوي. في نفي وقوع ذلك من ابي طالب. وكأنه استند ففي ذلك الى عدم
سماعه منه في تلك الحال. كذا قال وفيه نظر بل نفيه مستند الى اباء ابي طالب عن قولها - [00:03:42](#)

قوله هو على ملة عبد المطلب. قال المصنف وفيه الرد على ما زعم اسلام عبدالمطلب واسلافه ومضرة اصحاب السوء على الانسان ومضرة تعظيم الاسلاف والاكابر اي زيادة على المشروع بحيث يجعل اقوالهم حجة - [00:04:02](#)
يرجع اليها عند التنازع. قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك. ما لم انهى عنك. اقسم صلى الله عليه وسلم ليستغفرن له الا ان ينهى عن ذلك كما في رواية مسلم اما والله لاستغفرن لك. قال النووي وفيه جواز الحلف من غير - [00:04:21](#)
وكان الحلف هنا بتأكيد العزم على الاستغفار. وتطبيبا لنفس ابي طالب. وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات ابو طالب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يوما. وتوفيت خديجة - [00:04:41](#)

ام المؤمنين رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثمانية ايام. قوله فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين ان يستغفروا للمشركين. اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي. وقد روى الطبراني عن عمرو بن دينار قال - [00:05:01](#)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي. فقال اصحاب نستغفر لآبائنا كما استغفر النبي لعمه. فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي - [00:05:21](#)
في قرب من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم. وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عما الا عن موعدة وعدد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان ابراهيم لاواه حليم. وهذا فيه اشكال - [00:05:41](#)

لان وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا. وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستأذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الآية. قال وفيه دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة ابي طالب. ولكن - [00:06:01](#)
يحتمل ان يكون نزول الآية تأخر وان كان سببها تقدم. ويكون لنزولها سببان. متقدم وهو امر ابي طالب ومتأخر وهو امر امه. ويؤيد تأخر النزول. استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك. فان ذلك - [00:06:20](#)
تقتضي تأخير النزول وعدم وتقدم السبب. اشير الى ذلك ايضا قوله في الحديث في حديث الباب وانزل الله فيه ابي طالب انك لا تهدي من احببت. لانه يشعر بان الرحيم. الحمد لله رب العالمين - [00:06:40](#)

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد هذه القصة يعني المقصود بها للمصنف ان الامر كله لله جل وعلا هو الذي يملك - [00:06:57](#)
الهدياء ويملك النفع والضر. وان الرسول ما استطاع ان يهدي همه الذي كان يحوطه وكان يحميه من المشركين وكان يساعده اكبر المساعدة يعني حاول قبل مرضه وبعد ما مرض ولهذا جاءه بطريقة لطيفة - [00:07:21](#)
خاطبه مخاطبة رقيقة قال يا عم يا عم قل لا اله الا الله. وهذا معناه ينبغي ان الانسان اذا حضر عند ميت محتظر انه يخاطبه نحو هذا مخاطبة سهلة ولا يأتيه بالقوة او بالعنف قل مثلا قل كذا او قل كذا - [00:08:01](#)

يعني يقول اذكرك اذكرك ان تقول لا اله الا الله وما اشبه ذلك. لان ان الانسان في هذا الموقف قد ينسى كل شيء ويذهل عن كل شيء انه يعني في حالة الموت يعني في حالة شدة في حالة شدة ولكن حالة - [00:08:31](#)
طالب قبل هذا قبل هذه الآية. وهذا المقصود انه لما قال قل لا اله الا الله يعني انه لعله ينتقل من الشرك الى التوحيد لان لا اله الا الله هي التي ارسلت بها الرسل كلها. وان كان - [00:09:01](#)
كثيرا من الرسل يقولها بالمعنى مثل ما ذكر الله عن هود وآ كذلك نوح وصالح. كلهم يقولون لقومه اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. اعبدوا الله وهذا هو معنا لا اله الا الله. ولهذا قال قوم هود لما قال لهم اعبدوا الله ما - [00:09:31](#)

ولله غيره. قالوا وجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا ينكرون عليه ذلك وكذلك غيرهم فهم يعلمون ان المقصود ان تكون العبادة كلها لله. والا يكون لغيره شيء من العبادة. فاذا - [00:10:01](#)
هذه العبادة التي كانوا يجعلونها لغيره هي طلب الشفاعة فقط طلب التوسط انها تتوسط لهم عند الله وليس معنى ذلك انهم يطلبون منهم ان يجلبون لهم المنافع ويدفعون عنهم المضار مثل نزول المطر ومن بات النبات واحياء الموتى. ورد العدو - [00:10:31](#)

وكشف المرط وما اشبه ذلك. هذي ما كان ما كانوا يعملونها وانما مثل ما ذكر الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى التقريب الى الله زلفة يعني هي الشفاعة ان يشفعوا له. كما جاء في آيات كثيرة - [00:11:02](#)

قريش كانت هي التي نزل القرآن بلغتها ويعرفون اللغة تماما ولهذا جاء قولهم لما قال قولوا لا اله الا الله فجعل الالهة الها واحدا الالهة عندهم كثيرة متعددة. كل قوم لهم الهة - [00:11:28](#)

والالهة مأخوذة من الاله. والاله معناه ولها القلوب وعبادته وانا بته وخوفه ورجائه ومعلوم ان الاله المفروض انه لا يكون الا اذا كان ينفع ويضر ويخلق ويرزق ويحيي ويميت يعني هذا من مقتضى وليس هذا هو معنى الاله - [00:12:00](#)

وانما معنى الاله هو المعبود فقط. ان يعبد اما الخلق والرزق والتصرف فهو معنى الربوبية معنى الرب. فالرب هو المالك المتصرف والاله هو المألوه الذي يؤله ويعبد. ولكن هذا هذان الامرين متلازمين - [00:12:34](#)

الاله الذي يعبد يجب ان يكون مالكا متصرفا قادرا على كل شيء. واذا لم يكن كذلك فتأله باطل وقوله نقول لا اله الا الله هو فهمها تماما. ان معنى ذلك انه يترك عبادة الشرك ويتخلى عنها وينتقل منها الى ما جاء به رسول الله صلى الله - [00:13:01](#)

الله عليه وسلم وهو عبادة الله وحده التي يتضمنها قوله لا اله الا الله وفهم هذا وكذلك الحاضرون فهموا هذا. ولهذا قال له ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب؟ يعني انك اذا قلت لا اله الا الله تركت ملة اباك وملة قريش كلها التي - [00:13:32](#)

هي الشرك بالله جل وعلا وعبادة الاصنام مع الله. ما كانوا يعبدون الاصنام فقط. بل يعبدون الله ولكن يعبدون معه هذه الاصنام التي وضعها لهم وظعتها لهم الشياطين. شياطين الانس والجن - [00:13:59](#)

وصار دين يتمسكون به ويحتجون بابائهم وكبرائهم انهم على هذا اه اذا ترك هذا الامر رأوا ان هذا قدح في عقولهم وعقول ابائهم وكبرائهم وهذا من الامور التي زينها الشيطان لهم ومنعهم من الدخول في الاسلام من اجل ذلك - [00:14:19](#)

وسموا مثلا كون الاصنام لا تنفع ولا تضر وانها باطلة سموا هذا مسبة. وشتم تسفيها لاحلامهم واحلام من ابداء. وهو كذلك. في الواقع انه تسفيه لهم لانه من السفه ان يعبد شجرة او يعبد حجر او يتقرب له بشيء - [00:14:49](#)

مما يكون لله جل وعلا من طلب شفاعة او غيرها. فهذا غاية السفه في الواقع فهم سفهاء ولهذا يذكرهم الله جل وعلا بنفي العقل. انهم لا يعقلون وانهم صم بكم عمي - [00:15:23](#)

وانهم كالبهائم. يعني العقول معطلة والا لهم عقول ولكن عطلوها وفي هذا المجال لاجل ذلك. والمقصود ان هذا معناه انه لو قال هذه الكلمة لانتقل من الشرك الى الاسلام وهذا يدلنا على ان العمل مقيد بالقدرة والاستطاعة - [00:15:46](#)

لان الاسلام ليس هو قول لا اله الا الله فقط الاسلام قول لا اله الا الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن يستطيع اليه سبيلا ولكن في هذه الحالة التي كان فيها ما يستطيع - [00:16:22](#)

يعني وانما يستطيع ان يقول ويعتقد في قلبه وهذا المطلوب ومعنى هذا لو ان كافرا مثلا في مرض موته الذي لا يستطيع انه يقوم او يصلي او يعمل الاعمال التي يعملها المسلم - [00:16:45](#)

قال هذه الكلمة من قلبه متيقن منها لكان مسلما. حكم له بالاسلام الاسلام وصلي عليه كما يصلي على المسلم. ويدفن في مقابر المسلمين وهو لم يعمل شيئا ما عمل شيء ولا صلى ولا ركعة - [00:17:09](#)

لان هذه الامور التي هي اعمال تعمل واقوال تقال منوطة بالاستطاعة. بمن يستطيع اليه وهذا الذي اراده الرسول صلى الله عليه وسلم. اما قوله احاج بها لك عند الله فالحجة هنا يعني معناه انه تكلم بكلمة التوحيد الذي تقتضي ان يكون المتكلم بها - [00:17:36](#)

مسلم. ومعلوم ان الله لا يخفى عليه شيء. يعلم ما في النيات والمقاصد والقلوب ولكن الظاهر هو الذي يحكم فيه في الدنيا ويكون الناس حكمهم على هذا ولهذا جاء في الصحيحين في - [00:18:11](#)

قصة اسامة لما انه قتل الرجل يقول انه غزو الحروقات فكان رجلا من المشركين لا يدع المسلمين فاذة ولا شاذة الا اتبعه يقول اسامة ابن زيد فاتبعته انا ورجل من الانصار - [00:18:40](#)

فلما رفعت السيف عليه لاطربه قال لا اله الا الله. فامتنع الانصاري وانا قتلته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر اشد

الانكار. قال اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله؟ قلت يا رسول الله انما قال - [00:19:01](#)

لها تعودا من سلع قال هل شقت على قلبه ترى انه يقول فلم يزل يكررها علي حتى تمنيت اني لم اسلم قبل اليوم قلت استغفر لي

قال كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة - [00:19:24](#)

المقصود ان الكافر اذا قال هذه الكلمة يحكم له بالاسلام حتى يتبين من عمله هل هو صادق او غير صادق وعند الموت ما يتبين ينتهي

الامر. ولهذا قالوا حاجوا بها لك عند الله. فتكون حجة. انه تكلم بهذه الكلمة - [00:19:49](#)

التي هي كلمة الاخلاص والتي من مقتضاها ان يكون الذي تلفظ بها مسلما ويحكم عليه بانه مسلم وهذا معنى الاحتجاج. اما اشهد

اشهد لك بها هذا شيء ظاهر يحتاج انه يقول اشهد لك اشهد انك قلت لا اله الا الله - [00:20:14](#)

الله علام الغيوب ويعلم ما في القلوب وما يخفى عليه شيء ثم يقول ان هذا يدل على ان الكفار يفهمون ما يخاطبهم به الرسول. هذا لا

شك فيه يفهمونه تماما - [00:20:40](#)

واللغة لغتهم وهو يخاطبهم بلغتهم هم يفهمون ولكن يعني قول الشيخ مثلا لا خير في مسلم يكون ابو جهل اعلم منه بمعنى لا اله الا

الله. هذا لان اللسان فسد. صاروا لا يفهمون الكلام العربي - [00:21:01](#)

اه كانوا يفهمونا مجرد الكلمة انها هي المقصود وليس كذلك المقصود المعنى الذي دلت عليه الكلمة وهذا دل عليه فعلهم يعني فعل

المشركين الذين في وقت الشيخ هو في هذا الوقت. فان احدهم يقول - [00:21:35](#)

لا اله الا الله وهو يستنجد بالميت ويستغيث به ويسأله في الشدائد. فضلا عن الرخاء. الامور التي لا تسأل الا من الله فهذا تناقض. ما

عرفوا معنى لا اله الا الله. لو عرفوا ذلك ما صار هالتناقض بهذا الشيء - [00:22:00](#)

الشباب انهم ما عرفوا معنى الله ولا معنى العبادة ما هي؟ تصوروا ان معنى العبادة الركوع والسجود صوم آ الصلاة وما اشبه ذلك

العبادة تجريد الدعاء والاخلاص لله وحده والا يكون في القلب - [00:22:24](#)

معظم تعظيم السر. وتعظيم الخوف الغيبي الا الله جل وعلا. ما اذا كان يخاف مخلوق انه او يعتقد انه يطلع ما في قلبه او يعتقد انه

وهو ميت او غائب او ما اشبه ذلك. فهذا معناه اعطاه شيئا مما هو لله - [00:22:49](#)

من خصائص الله وهذا من الشرك الاكبر. الذي اذا مات عليه الانسان يكون من اهل النار. نسأل الله العافية ثم قوله فيه مضره جلساء

السوء. هذا امر واضح الانسان يكون على مذهب جليسه والمقصود بالجليس المصاحب الذي يصاحبه ويخالطه - [00:23:15](#)

يمشي مع ويذهب معه فان هذا يؤثر عليه اكثر من تأثير ابيه وامه عليه ولهذا يقولون لا تسأل عن الرجل واسأل عن قرينه وكل قرين

يقتدي فهو القدوة له كما هو الواقع الان يشاهده الناس - [00:23:47](#)

ثم هذا يدلنا على وجوب ان يكون الانسان يعرف الظار من النافع ولا يصحب الا من ينفعه ويجتنب صحبة من يكون مضرته عليه اكثر

من نفعه الانسان عاقل بل الانسان على نفسه بصيرا - [00:24:16](#)

وليست اه المقاصد التي يسعى اليها العبد العاقل هي ما يجتمع عليه رأي والا منفعة عاجلة هذه لا تجدي شيء ولا تنفع وانما الانسان

خلق لعبادة الله التي تورثه السعادة الابدية - [00:24:46](#)

ولهذا يجب ان يعتبر هذا ويفكر فيه ويكون الذي مثلا يصاحبه من يعينه على الخير ويأمره به. اما اذا كان بالعكس فهو مضره. مضره

عليه ثم الانسان يجب ان يكون - [00:25:20](#)

سعيه في منافعه والمنافع الدينية مقدمة على منافع الدنيا ان من ادفع الدنيا يمكن الانسان يستغني عنها اما هذه منافع الدين لا غنى

للانسان عنها فان استغنى عنها فهو هالك - [00:25:51](#)

ثم كذلك يعني يقول فيه ان الدعوة انها تكرر يعني الدعوة الى الله جل وعلا والى السعادة لان التكرار قد فيه مبالغة وقد يفكر الانسان

عند التكرار يروعى ويعقل وينتفع - [00:26:20](#)

لا بأس ولهذا الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك مثل هذا لانه عاد عليه لما قال له اصحاب السوء عن ملة عبد المطلب عاد

عليه وقال قول لا اله الا الله. ثم ذكر الشيء الذي فيه ترغيب - [00:26:52](#)

قال احاج بك بها لك عند الله. هذا ترغيب له لعله يقولها. وفي هذا دليل على ان الكفار يؤمنون بالله ويؤمنون بان هناك حساب وعقاب ثواب لما بعد. هذا في الجملة وان كان منهم من ينكر البعث - [00:27:21](#)

منهم من ينكر هذا ولهذا يقولون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر يعني مرور السنين هي التي تهلك الناس. اذا كبر وهرم مات وليس بعد ذلك شيء. ولكن ليس هذا كلهم على هذا. ولهذا قال له احاج لك احاج لك - [00:27:53](#)

عند الله. لانه يؤمن بهذا الشيء. وهم اقرؤا هذا بغير انهم قالوا اترغب عن ملة عبد المطلب وفيه تعظيم ان تعظيم الالباء وتعظيم الاسلاف انه مظهر مظهر على الانسان والواجب اتباع الحق - [00:28:21](#)

ممن قاله وممن جاء به سواء كان من العظماء والكبراء او من غيرهم بل حتى وان كان من انه يجب ان يؤخذ بالحق ويقبل ولهذا يقول العلماء الحق لا يعرف بالرجال وانما الرجال يعرفون بالحق - [00:28:44](#)

يعني اذا اتبعوا الحق عرفوا به اما الحق فهو يكون واضحا جليا ويجب ان يؤخذ ممن قاله واتبع ثم في قوله يعني انهم انهم يفهمون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم تماما. هذا لا اشكال فيه ولا شك فيه - [00:29:09](#)

لهذا ردوا دعوته وعادوه لانهم تمسكوا بضد ما جاء به تماما نعم احسن الله اليكم قال وفيه تحريم الاستغفار للمشركون. وتحريم الاستغفار للمشركون كان فيما بعد والاشكال الذي ذكر في الآية لانه يقول فيها - [00:29:41](#)

تنزل قول الله انك لا تهدي من احببت يعني هذا النزول يقصد ان هذه الآية انها نزلت في مكة انك لا تهدي من احببت لان هذي في سورة القصص وسورة القصص - [00:30:09](#)

نزلت في مكة ولكن قوله ونزل قوله جل وعلا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركون ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه - [00:30:32](#)

فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا هو الذي يكون فيه الاشكال لان هذه الايات نزلت في المدينة بل هذه من اخر ما نزل انها في سورة التوبة جملة سورة التوبة نزلت في غزوة تبوك - [00:30:59](#)

وهي اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ويكون اذا بينها وبين موت ابي طالب ما يقرب من عشر سنوات او اكثر يعني احد عشر سنة او اثنعش سنة ولكن قوله انها قد يكون هناك سببان لاية واحدة. الظاهر انه تأخر - [00:31:23](#)

النهى عن الاستغفار هذا هو الظاهر ولهذا لما ذهب لعمره القضية وغيرها وممر بقبر امه زاره وبكى هناك واخبر قال اني استأذنت ربي لاستغفاري استغفاري لها فابى واستأذنته بزيارتها فاذن. تزور القبور فانها تذكر الآخرة - [00:31:58](#)

هذا لا اشكال فيه لانه ما فيه انه استغفر لها وانه انما استأذن ربه ان يستغفر لها في ان الانسان اذا مات على الشرك انه لا يجوز ان يستغفر له. كما قال - [00:32:34](#)

وفيه الرد على من يدعي ان الله جل وعلا احيا ابي النبي صلى الله عليه وسلم له واسلم ثم مات لو حصل هذا لكان اية كبيرة ما تخفى - [00:32:55](#)

ولا يكون مثلا الا من اخر الناس هو الذي يذكرها مثل السيوطي رحمه الله ونحوه والمحدثون القدماء الذين يأتون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم احواله وبحديثه لا يذكر ذلك منهم احد - [00:33:19](#)

ليس الامر كذلك. هذه اية كبيرة لو حدثت لما اهملت لنقلت واشتهرت وعرفت بسيرته وبمعجزاته واياته لانها تكون اية وقد ثبت في صحيح مسلم لما نهى الناس عن نهى الناس عن السؤال عن سؤاله - [00:33:42](#)

فسأله مرة فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قام على المنبر وقال سلوني والله لا تسألوني عن شيء في مقامي هذا الا اخبرتكم به كان رجل ما يعرف ابوه قال من ابي؟ قال ابوك فلان - [00:34:15](#)

ثم قال اخر قال ابن ابي؟ قال ابوك في النار يعني السؤال ينبغي فتغير وجه الرجل لكن جزاؤه هذا لماذا يسأل لان ابوه كان مات في الجاهلية فقال ابوك في النار ثم لما ولى مديرا ورأى عليه الكآبة - [00:34:39](#)

والحزن دعا قال تعال ثم قال ان ابي واباك في النار اذهب اي قبر مشرك مررت به فقل اني رسول الله ابشر بالنار. وهذه

ايضا مش كذا فكان الرجل يقول لقد كلفت شططا. لانه كلف بهذا. اذا مر بقبر مشرك - [00:35:05](#)

يقول انا رسول رسول الله اليك ابشر بالنار هكذا قال له آآ اذا هذا خلاف ما يقال ما يقال انه روعي هي الله له. قد يقول قائل ان الحياة بعد هذا. دعوة تحتاج الى دليل ولا دليل عليه - [00:35:34](#)

نعم احسن الله اليكم قال ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد والترمذي عن علي رضي الناس يقول ما يجوز ان نذكر هذه الامور لان هذا فيه شيء من عدم تعظيم الرسول وشي - [00:35:58](#)

ليست هذه الامور واقعة والرسول نفسه قال هذا الشيء الحق يجب ان يذكر الذي يقول مثلا لا يجوز ان يذكر هذا وبعضهم يقول لا لانهم لان ابويه ماتا في في الفترة قبل الدعوة - [00:36:19](#)

فيجب ان نعرض عنهم واهل الفترة يجوز ان ينجوا لانه جاء في الحديث انهم يمتحنون فمن استجاب صار دليلا على نجاته لانه جاء في حديث ضعفه كثير من الناس وبعضهم - [00:36:42](#)

يعني جعله حجة وهو انه اذا كان يوم القيامة يحتج عليه ثلاثة يحتج على الله ثلاثة رجل كان مجنونا ورجل كان اصم لا يسمع ولا يدري ما الناس فيه ورجل ما بلغه شيء - [00:37:02](#)

وكل واحد يقول يا ربي ما جاء الناس وانا لا جاء الرسول وانا لا اعقد شيء ولا اعرف شيء والثاني يقول ما اسمع شيء ولا ادري ما الناس في. والثالث يقول ما بلغني شيء - [00:37:27](#)

فيخرج لسان من النار فيقول لهم جل وعلا اذهبوا واقتحموا في هذا فمن اطاع وامثل صار دليلا على طاعته. ومن ابى قال انت لرسلي اشد عصيانا. ثم ادخل النار هكذا جاء في - [00:37:43](#)

حديث ليس من الاحاديث الثابتة ان فيه كلام وفيه على هذا الشيء ولكن رسوله صلى الله عليه وسلم اخبر عنه ناس معينين ماتوا في الجاهلية في انهم في النار يقال رأيت عمرو ابن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار. لانه - [00:38:07](#)

اول من غير دين ابراهيم وحمل الحامي وغير دين ابراهيم يعني اسماعيل عليه السلام. وقال اطلعت في النار ورأيت فيها امرأة في هرة حبستها حتى ماتت. لا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش النار. ورأيتها تخمش وجهها في النار - [00:38:35](#)

وغير هذا لعائشة قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان كريما يعتق العتقاء ويكرم الضيوف وكان له يأكل منها الراكب يقول ما اكلف الراكب ان ينزل من راحلته يأكل وهو يلعن راحلته - [00:39:01](#)

واعتق الف عتيق وقال هو في النار لانه لم يكن يوما من الدار رب اغفر لي خطيئاتي يوم الدين وهو خال عائشة رضي الله عنها يعني في اناس غيرهم المقصود يعني ان عبادة الله لا تخفى. كيف يعبد العاقل حجر ولا شجرة - [00:39:25](#)

اي دليل له في هذا هل الحجر والحجر خلقت شيء ولا اوجدت شيء والايات التي تحيط بالناس مثل خلقهم ومثل خلق السماء والارض ونزول المطر ونبات النبات واحياء الاموات وغير ذلك من الايات - [00:39:54](#)

التي يشاهدونها تماما كلهم يعلمون حقا انها بيد الله وانه هو الذي يتصرف فيها وهو الذي يوجدها وهو الذي خلقها والخالق هو الذي يجب ان يعبد ولهذا يقول جل وعلا هؤلاء شركاءهم قال اروني ماذا خلقوا - [00:40:16](#)

ام لهم شرك في السماوات او لهم شيء في الارض ابداء. كلهم يقولون انهم عبيد. العبيد كيف تعبدون العبيد يعني هل يرضى انسان ان يكون له عبد؟ ثم يقاسمه ما له - [00:40:45](#)

يكون هو وباه في المال سوا ويجعله يحاسبه كما يحاسب نفسه لا يمكن يرضى اه المقصود ان هذا امر واضح جلي. اما الصلاة والصوم والزكاة فلا بد ان يأتي الرسول. يأتي الرسول يبين ويأمر بها - [00:41:03](#)

اما العبادة لا. عبادة حجارة عبادة اموات عبادة من لا تصرف له هذه لا يعذر فيها احد. نعم احسن الله اليكم قال ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد والترمذي عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما - [00:41:28](#)

فمشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية. قاله الحافظ قال وفيه تحريم النزول يعني الغالب انها ضعيفة والصحيح منها قليل والعلماء يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - [00:41:53](#)

ولكن السبب قد يعين على الفهم فقط ما يرجع اليه فلا نعم احسن الله اليكم قال وفيه تحريم الاستغفار للمشركين وتحريم موالاتهم ومحبتهم. لانه اذا اذا حرم الاستغفار لهم فموالاتهم ومحبتهم اولى. هذا شيء نص الله عليه جل وعلا - [00:42:24](#)

قل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او اخوانهم وعشيرتهم. ويقول جل وعلا قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قال - [00:42:51](#)

قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله. كفرنا بكم يعني هذا تصريح هنا بكم حتى تؤمنوا بالله وحده. ثم قال الا قول ابراهيم لابيي يعني لا تتأسوا به. لاستغفرن لك - [00:43:14](#)

هذا لا يتأسى به. فلا يجوز ذلك قال جل وعلا قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتكموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتيتهم اللهم والله لا - [00:43:36](#)

القوم الفاسقين قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء. بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ايات كثيرة في في القرآن كثيرة جدا اه كيف نقول يعني ان هذا من المفاهيم بل هذا من النصوص الواضحة الجلية التي يجب على المسلم - [00:44:03](#)

ان يعرفها ويعمل بها لانها نصوص في كتاب الله. وكذلك جاءت احاديث الرسول في هذا مبينة وموضحة فهي مسألة كبيرة وان كان كثير من الناس يخل بها ولا يرى ان معادة المشركين انها واجبة - [00:44:35](#)

وهم الان يعادوننا اشد المعادة ويحاولون ان يقتلونا. وان يأخذوا بلادنا بكل ما يستطيعون. ولكنهم يأتون جملة واحدة شيئا فشيئا هذه سياستهم يبذلون حتى ينتهوا وهم حريصون جدا على ان يردون عن ديننا - [00:45:04](#)

كما اخبرنا ربنا لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا هذه هذه طريقتهم وهذه عقيدتهم التي هم عليها. فكيف لا يعادون وهم في هذه هذه الصفات وهذه الامور - [00:45:34](#)

يجب ان تكون معاداتهم انها ثابتة عند كل مسلم ويعلم انهم اعداؤنا. وهذا امر حكم الله به قبل خلقنا قبل خلق ادم يعني لانه كتب بالذكر كل شيء قبله. خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. وعرشه على الماء تعالى وتقدس. وقال للملائكة - [00:45:53](#)

قبل خلق ادم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لماذا؟ لانه يقال انه سبق ان الجن كانوا في الارض. فتقاتلوا وسفكوا الدماء يفسد فيها - [00:46:24](#)

وسفك الدماء ويفسد فيها. فتصور الملائكة ان بني ادم يكونون هكذا وكانوا هكذا. صار فيها الفساد سوى سفك الدماء وغيرها. ولما اهبط ادم قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو. الذي هبط ادم - [00:46:51](#)

كيف يكون بعضهم لبعض عدو؟ المقصود ابنائهم ذريتهم ان الكافر عدو للمؤمن والمؤمن عدو للكافر. لا بد ان يكون هذا احسن الله اليكم ثم قال المصنف رحمه الله باب ما جاء ان سبب كفر بني ادم وتركهم دينه - [00:47:11](#)

انهم هو الغلو في الصالحين من الغلو السبب ما في شيء الا وله سبب والله خلق الاسباب وربها على المسببات وكل خلق لله جل وعلا ولهذا ذكر يقول ان سبب كفر بني ادم وتركهم دينهم الغلو في الصالحين - [00:47:36](#)

يعني وان كان هذا يقصد فيه شيء معين ولكن هذا له عموم وله خصوص بالخصوص القصة التي سيذكرها واما العموم ما الذي يقع من بني ادم وهو ظاهر في كل امة من الامم - [00:48:10](#)

لليهود وفي النصارى وفي المسلمين فالغلو هو التجاوز الامر المشروع والزيادة عليه قال اذا تجاوز الحد المحدد له ولا يغلو ولهذا اذا غلى الماء خرج من الاناء التي هو فيه - [00:48:42](#)

فهو يزيد ويخرج عن طوره وما هو فيه والقلوب قال في الصالحين. لان هذا غالب فقط. والا قد يكون في غير صالحين والانسان خلق عبدا فاذا لم يعبد ربه عبد غيره. من مظاهر الدنيا وقد يكون يعبد نفسه - [00:49:10](#)

اني اعبد شهواته اعبد بطنه وفرجه وما اشبه ذلك قد يعبد المال اللي هو يعني يزعم انه يخدمه وهو يكون عبدا له وهذه سنة الله من ترك عبادة الله جعله عبدا لغيره. ولهذا جاء في - [00:49:42](#)

صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار تعيس عبد الدرهم تعيس عبد الخميصة والخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش كيف يكون عبدا للدينار والدرهم - [00:50:10](#)

في احد يسجد للدينار والدرهم او اول خميصة والخميصة كساء او فراش يطاه بقدميه يكون عبدا له المقصود انه يكون عمله من اجل هذا من كان عمله من اجل هذا فقد عبده - [00:50:36](#)

ولهذا جاء بعد في تمام الحديث قال طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه مغبرة قدماه. يعني انه مشغول عن تسريح رأسه وعن غسله قدميه في طاعة الله جل وعلا. ان كان في الساقة كان في الساقة وان كان في الحراسة كان في الحراسة - [00:50:56](#)

ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع هذا دليل على انه ما يعمل لاجل الناس. ما يعمل لاجل يرى مكانه او انه ولا يبالي الا ان يكون عمله لله - [00:51:21](#)

في هذا يكون خفيا غير معروف. اذا شفع عند الكبراء ما ما يشفع واذا استأذن اليهم ما يؤذن لهم وهو قائم بامر الله. هذا ضد الاول تماما. الاول يعمل لاغراضه فقط. المقصود يعني ان الانسان من سنة الله جل وعلا في خلقه. اذا ترك العبد - [00:51:37](#)

عبادة ربه جعله عبدا آآ لشيء من المخلوقات لرئيسه والا قريبه والامر من الامور التي هي من امور الدنيا لا تغني عنه شيء وهذا جزاء عاجل للعبد فالمقصود ان الغلو - [00:52:05](#)

هو الزيادة والخروج عن الشرع. المشروع الامر الشارع. زيادة على ما شرعه الله فالغلو في الصالحين ان يجعلهم الهة او ان يجعلهم مثلا يجعل لهم شيئا ما هو مما هو لله. وسيأتي ذكر السبب - [00:52:33](#)

الذي ترك فيه الدين اول الامر قبل ان يرسل نوح الى قومه وانه سبب كفر قومه وشركهم. انه هو الغلو في الصالحين لانه كان في زمنهم رجال معروفون بالصلاح علم - [00:52:57](#)

الاقتداء يقتدون بهم فماتوا ماتوا في وقت متقارب واحد بعد الآخر او جميع. فجاءهم الشيطان سورة ناصح وقال لو صورتم صورهم ونصبتموها في مجالسهم التي كانوا يجلسونها فانكم اذا رأيتموها تذكركم عملهم واجتهادهم واجتهدتهم - [00:53:23](#)

استحسنوا هذا وفعلوا هذا. وساروا على هذا حتى مات هؤلاء الذين عملوا هذا العمل وجاء بعدهم غيره ونسي السبب فجاء الشيطان الى ابنائهم او ابناء ابنائهم ان الشيطان عنده فقه في دعوته الى جهنم - [00:53:50](#)

يعرف كيف يدخل الناس فيها. فقال اباؤكم او اجدادكم ما فعلوا هذا الا لانهم يجعلونهم وساطة بينهم وبين ربهم يسألون بهم الله يسألون بهم الشفاعة يتشفعون بهم فعبدوا هم الذين ذكرهم الله جل وعلا في سورة نوح - [00:54:13](#)

وقالوا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوثا ويعوقا ونسرا هذه اسماؤه كانت اسماء رجال صالحين فعبدت وصارت حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه اصنام بهذه الاسماء - [00:54:38](#)

تعبد اسمع والى اخره لهذا يقول انه سبب كفر بني ادم وجعل هذا عاما هو الغلو في الصالحين وهذا غالبا. وليس مطردا في كل شيء ولكن الغالب يكون له حكم العموم. نعم - [00:54:58](#)

احسن الله اليكم قال اما قوله تركهم فهو مجرور عطفا على المضاف اليه قال ولما ذكر المصنف رحمه الله بعض ما يفعله عباد القبور مع الاموات من الشرك اراد ان يبين السبب - [00:55:23](#)

قال المصنف رحمه الله ولما ذكر المصنف رحمه الله بعض ما يفعله عباد القبور مع الاموات من الشرك اراد ان يبين السبب في ذلك ليحذر. وهو الغلو مطلقا لا سيما في الصالحين. فانه اصل الشرك قديما وحديثا - [00:55:40](#)

لقرب الشرك بالصالحين من النفوس فان الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم قال وقول الله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال العلماء الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشيء او ذمه - [00:56:05](#)

وضابط تعدي ما امر الله به وهو الطغيان الذي نهى عنه في قوله ولا تطغوا في حل عليكم غضبي. وكذا قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - [00:56:26](#)

في دينكم اي لا تتعدوا ما حدد الله لكم وقوله واهل الكتاب هنا هم اليهود والنصارى فنهاهم عن الغلو في الدين. ونحن كذلك. كما قال تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا. انه بما تعملون - [00:56:42](#)

بصير والغلو كثير في النصارى. فانهم غلوا في عيسى عليه السلام فنقلوه من حيز النبوة الى ان اتخذوا الها من دون الله. يعبدونه كما يعبدون الله. بل غلوا في من زعم انه على دينه من اتباعه - [00:57:03](#)

ادعوا فيهم العصمة فاتبعوهم في كل ما قالوه. سواء كان حقا او باطلا. وناقضتهم اليهود في امر عيسى عليه السلام فغلوا فيه فخطوه عن منزلته حتى جعلوه ولد بغى قال شيخ الاسلام ومن تشبه من هذه الامة باليهود والنصارى وغلا في الدين بافراط فيه او تفريط وضاهها هم في ذلك - [00:57:24](#)

قد شابههم كالخوارج المارقين من الاسلام الذين خرجوا في خلافة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقتلهم حين خرجوا على المسلمين بامر النبي صلى الله عليه وسلم. كما ثبت ذلك من عشرة اوجه في الصحاح والمسانيد مسانيد وغير ذلك. وكذلك من - [00:57:51](#)

ولا في دينه من الرافضة والقدرية والجهمية والمعتزلة والاشاعرة. وقال ايضا فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من انتسب الى الاسلام وقد مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه - [00:58:11](#)

قد يمرق ايضا من الاسلام. وذلك باسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال قل يا اهل كتاب لا تغلوا في دينكم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه حرق الغالبية من الرافضة فامر باخايد خدت لهم عند باب كندة. فقتلهم فيها واتفق - [00:58:31](#)

الصحابة رضي الله عنهم على قتله. ولكن ابن عباس رضي الله عنه كان مذهبه ان يقتلوا بالسيف من غير تحريق. وهو قول اكثر العلماء يعني اقول ان اهل الكتاب النصارى كثير - [00:58:53](#)

لأنهم النصارى بالواقع ولو في عيسى عليه السلام فجعلوه هو خالق السماوات والارض وهو خالقهم والله واجعله ولدا لله تعالى الله وتقدس ولا يزالون يعبدون ثلاثة طوائف منهم فان كانوا يعني عبادتهم - [00:59:15](#)

ليست العبادة التي كانت سابقة انهم يتعبدون احيانا واحيانا لا يتعبدون ولكن عقيدتهم هذه ولهذا اقول ان السيد المسيح يبارك لنا ويعطينا ويمنع وكذا كان هو الذي فيه وكذلك امه - [00:59:42](#)

وقد قال الله جل وعلا لقد كفر الذين قالوا ان المسيح هو الله وقال قد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهم كفروا بهذا وثالث ثلاثة يعني - [01:00:06](#)

المسيح والله امه مريم جعلوها ايضا الى وان كان هناك اسباب زينها الشيطان لهم او امور ظاهرة لانه كان يحيي الموتى وكلمهم وهو في المهد وغير ذلك مع انه ان الله بين الامر واضحا - [01:00:26](#)

ولهذا لما جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه على النجاشي قصة مريم في سورة مريم وقصة المسيح عيسى رفع عودا من الارض وقال ما زاد عيسى عن ما ذكرت هذا - [01:00:55](#)

يعني هذا اقرار بالحق لانه اعرف ان هذاك وعيسى مخلوق لله خلقه الله من انثى بلا ذكر وسببه نفخة جبريل في درع جيبها درعها في جيب درعها دخلت النفخة في فرجها وحملت - [01:01:16](#)

قد اخبر الله جل وعلا بذلك تماما انه تمثل لها بشرا سويا فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا. قال انما انا رسول ربك يا اهب لك غلاما زكيا - [01:01:45](#)

تعجبت كيف يكون لغلام وانا ما لي ولا يمسنى بشر ولا قال كذلك قال ربك هو علي هين جعله اية ورحمة وامر مقضيا قضاه حملته فانت بها قوم فانت به قومها تحمله - [01:02:03](#)

قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امراً سوء وما كانت امك بغية فاشارت اليه. يعني كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا - [01:02:26](#)

فكلهم اول كلمة سمعوها منه انه قال اني عبد الله اني عبد الله فهو عبد. عبد لله جل وعلا فالمقصود يعني ان هذا لما ارسله الله

جل وعلا وجعله - [01:02:43](#)

داعية الى التوحيد اعطاه من الايات انه يبرئ الالكه والابرص ويحيي الموتى ويخبر يخبرهم عما في بيوتهم مما ما يعرفه غيرهم
يخبرهم عنه هذه الامور مع دعوة الشيطان حملتهم على ان يقولوا هو الله - [01:03:04](#)
تعالى الله عن قولهم وبعضهم قال هو ولد الله. بعضهم قال الله نزل من عرشه يفديهم كذا وكذا الى خرافات كثيرة عندهم المقصود
ان هذا من الغلو التجاوز ثم صار هذا الغلو مستمرا فيهم - [01:03:34](#)
في علمائهم وفي المغلون فيهم ويجعلونهم الهة كما جاء في حديث عدي لما انه رجع ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم قال له
قرأ عليه قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله - [01:04:02](#)
قال عدي لم نعبدكم لانه كان نصراني من نصارى العرب على بالي الم يحرم عليكم الحلال فتتبعوهم ويحل لكم الحرام فتتبعوهم؟
قال بلى. قال تلك عبادتهم يعني طاعتهم في المعاصي عبادة عبادة لهم - [01:04:28](#)
هذه ايضا سياأتي الكلام على هذا ولكن الغلو في هذه الامة قالوا في في من يسمونهم صالحين مع انهم ما يلزم ان يكونوا صالحين
لانهما اوهام كلها اما مرائي واما حكايات مكذوبة واما امور - [01:04:51](#)
وهمية يتوهمونها ثم يعبدون ذلك الذي يقولون انه ولي ويقدموا له النذور ويدعونه ويستغيثون به الى اخره. فهذا الغلو وهذا العبادة
عبادة البشر عبادة الاموات فهو غلو مثل غلو الصالحين - [01:05:17](#)